يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدار عملها كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغا مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة واشرافهم **ويقذفون** ويرمون **من كل جانب** من جوانب السما اذا قصدوا صعوده **دحورا** علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراة بالفتح وهو يحتمل الفتح ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا **ولهم عذاب** اي عذاب اخر **واصب** دائم وشديد وهو عذاب الاخرة **الا من خطف الخطفة** استثنا من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف مفتوحا ومكسورا واصلها اختطف **فاتبعه شهاب** واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة السما من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك ليستمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه ان صح فلعل المراد كثرته او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتادى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها **ثاقب** مضي كانه يثقب الجو بضوئه **فاستفتهم** فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم **اهم اشد خلقا ام من خلقنا** يعني ما ذكر من الملائكة والسما والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلا ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراة من قرا ام من عددنا وقوله **انا خلقناهم من طين لازب** فان الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود لان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سوا وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشيا قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير **بل عجبت** من قدرة الله وانكارهم للبعث **ويسخرون** من تعجبك وتقريرك للبعث وقرا حمزة والكسائي بضم التا اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلايقي الى ان تعجبت منها وهولا لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشي وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت **واذا ذكروا لا يذكرون** واذا وعظوا بشي لا يتعظون او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم **واذا راوا آية** معجزة تدل على صدق القائل به **يستسخرون** يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر ويستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها **وقالوا ان هذا** يعنون ما يرونه **الا سحر مبين** ظاهر سحريته **أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون** اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية **أوآباؤنا الاولون** عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد **قل نعم وانتم داخرون** صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرا الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه وقرئ قال اي الله او الرسول **فانما هي زجرة واحدة** جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابتدا ولذلك رتب عليها **فاذا هم ينظرون** فاذا هم قيام من مراقدهم احيا يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله **هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون** جواب الملائكة وهو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضا والفرق بين المحسن والمسي **احشروا الذين ظلموا** امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم **وازواجهم** واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين **وما كانوا يعبدون من دون الله** من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون **فاهدوهم الى صراط الجحيم** فعرفوهم طريقها ليسلكوها **وقفوهم** احبسوهم في الموقف **انهم مسؤولون** عن عقايدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان موقفهم **ما لكم لا تناصرون** لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع **بل هم اليوم مستسلمون** منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل

الاستسلام

الاستسلام طلب السلامة او متسلم الموت فانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله **واقبل بعضهم على بعض** يعني الرؤسا والاتباع او الكفرة والقرنا **يتساءلون** يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون **قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين** عن اقوى الوجوه واليمنه او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق **قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين** اجابهم الرؤسا باجوبة خمسة منع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وبيان بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان **فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين** ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايما بان غوايتهم في الحقيقة ليس من قبلهم اذ لو كان كل غواية لغاو لزم التسلسل **فانهم** فان الاتباع والمتبوعين **يومئذ في العذاب مشتركون** كما كانوا مشتركين في الغواية **انا كذلك** مثل ذلك الفعل **نفعل بالمجرمين** بالمشركين لقوله **انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون** اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها **ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون** يعنون محمدا عليه السلام **بل جا بالحق وصدق المرسلين** رد عليهم بان ما جا به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون **انكم لذائقوا العذاب الاليم** بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل **وما تجزون الا ما كنتم تعملون** الا مثل ما عملتم **الا عباد الله المخلصين** استثنا منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار **اولئك لهم رزق معلوم** خصايصه من الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسره بقوله **فواكه** فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة **وهم مكرمون** في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا **في جنات النعيم** في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاوليك وكذلك **على سرر** يحتمل الحال والخبر فيكون **متقابلين** حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون **يطاف عليهم بكاس** باناء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت على لذة **من معين** من شراب معين او نهر معين ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بانه ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله **بيضاء لذة للشاربين** وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان **لا فيها غول** غايلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول **ولا هم عنها ينزفون** يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطفه على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس براسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها **وعندهم قاصرات الطرف** قصرن ابصارهن على ازواجهن **عين** نجل العيون جمع عينا **كانهن بيض مكنون** شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفا والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان **فاقبل بعضهم على بعض** معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا **قال قائل منهم** في مكالمتهم **اني كان لي قرين** جليس في الدنيا **يقول أئنك لمن المصدقين** يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق **أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون** لمجزيون من الدين بمعنى الجزا **قال** اي ذلك القائل **هل انتم مطلعون** الى اهل النار لاريكم ذلك القرين طلع علينا فلان واطلع فاطلع فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل سبب الاطلاع امرا من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والامرونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع **فاطلع** عليهم **فراه في سواء الجحيم** وسطه **قال تالله ان كدت لتردين** لتهلكني بالاغوا وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة **ولولا نعمة ربي** بالهداية والعصمة **لكنت من المحضرين** معك فيها **افما نحن بميتين** عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ بمايتين **الا موتتنا الاولى** التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحيا للسوال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثنا المنقطع **وما نحن بمعذبين** كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله تعالى وتبجحا بها وتعجبا منها وتقريعا للقرين بالتوبيخ **ان هذا لهو الفوز العظيم** يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب **لمثل هذا فليعمل العاملون** اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالالام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين **اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم** شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)